225558 ـ الاستغفار سبب لحياة القلب .

السؤال

هل يصح أن نقول : إن الاستغفار حياة القلوب ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الاستغفار سبب من أسباب حياة القلب وهدايته ونوره ، ذلك أنه سبب لرحمة الله ، قال الله تعالى : (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) النمل/ 46.

وقال بعض السلف : " ما ألهم الله سبحانه عبداً الاستغفار وهو يريد أن يعذبه " .

انتهى من " إحياء علوم الدين " (1/ 313) .

والاستغفار من ذكر الله ، والذكر تحيا به القلوب .

قال ابن القيم رحمه الله :

" الذِّكْرُ يُثْمِرُ حَيَاةَ الْقَلْبِ " انتهى من "مدارج السالكين" (2/ 29) .

والاستغفار دواء القلوب من الذنب ، الذي هو أساس كل بلية ؛ قال قَتَادَةَ: " إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ " .

انتهى من "شعب الإيمان" (9/ 347) .

والاستغفار من أعظم أسباب جلاء القلب وصقله ، وتنظيفه من الرين والوسخ ، والغفلة والسهو .

قال ابن القيم رحمه الله :

" قلت لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى يوماً: سئل بعض أهل العلم أيهما أنفع للعبد التسبيح أو الاستغفار؟ فقال : إذا كان الثوب نقياً : فالبخور وماء الورد أنفع له ، وإذا كان دنساً : فالصابون والماء الحار أنفع له .

فقال لي رحمه الله تعالى : فكيف والثياب لا تزال دنسة ؟ " .

انتهى من "الوابل الصيب" (ص: 92).

والمراد بالبخور وماء الورد في هذا المثل : التسبيح ونحوه .

والمراد بالصابون : الاستغفار ، لأنه يطهر من الذنب ، كما ينظف الصابون البدن والثوب .

وروى مسلم (2702) عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "والغين حجاب رقيق أرق من الغيم ، فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يستغفر الله استغفارا يزيل الغين عن القلب " انتهى من "مجموع الفتاوى" (15/283) .

وروى أحمد (8792) ، والترمذي (3334) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ ، وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ، فَذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ [كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ]) . حسنه الألباني في " صحيح الترمذي "(2654) .

فالاستغفار يعيد إلى القلب حياته وبياضه الذي قد يكون فقد شيئا منه بسبب الذنوب .

وينظر للاستزادة جواب السؤال رقم : (104919) .

والله تعالى أعلم .